

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[124] الكلمة الخامسة والعشرون قوله عليه السلام: البخل جامع لمساوى العيوب (1).
اقول: قد عرفت ماهية البخل، ومساوى العيوب مقابحها وقبل بيان المقصود نذكر درجات البخل
وهي اربع، فالاولى منع ما ينبغي منه لمستحق هو غيره وهو اهون درجاته. الثانية منع ما
ينبغي منه لمستحق هو نفسه وهذه اشد من الاولى، لان منع نفسه التي هي اكرم عليه من الغير
اشد من منع الغير إذ كان لم يسع في تحصيل ذلك الممنوع الا لنفسه. الثالثة منع ما ينبغي
من غيره لمستحق غيره وهي اشد من الثانية، لان حبه لما يتوهم انه يملكه اهون من منعه لما
لا يملكه لامكان تصور انتفاعه بما يملكه دون ما لا يملكه، الرابعة منع ما ينبغي من غيره
لمستحق هو نفسه وهذه اشد الدرجات وصاحبها ابعد الجماعة عن الرشخ للخير، لان هذه الدرجة
مستلزمة للثلاث الاول مع زيادة وهي انه منع احق مستحق عنده لابتعد الاشياء عن ملكه، هذه (2)
هي الدرجات، فاما اسبابها فاعلم ان السبب اما في الدرجتين اللتين يمنع فيهما ماله عن
غيره وعن نفسه فأكثر ما يكون في الابتداء خوف الفقر والحذر من الحاجة الى من يمنع
الرزق الصادر ذلك عن سوء الظن بالمعبود كما عرفت قبل الى ان (4) يصير ذلك بحسب التكرار
والتعود ملكة وخلقاً وحينئذ لا يبقى له مع المنع مراعاة تلك الاسباب وخطورها بباله بل
يصير ذلك المنع طبيعة،. واما في الباقيتين اللتين يمنع فيهما مال غيره عن نفسه وعن
غيره فلانه لما كان تكيف بالملكة الردية المذكورة وتخلق (5) بها صار عند مشاهدة البذل
من غيره يقدر بحكم وهمه انه واقع في ذلك البذل وانه هو الفاعل له فيلحقه حينئذ من ذلك
نفرة طبيعية (6) يحكم معها بقبح ذلك البذل من فاعله ويحب منه ان لا يبذل ليكون موافقا
لطبعه (7) ولا يزال يسمعه التوبيخ _____ (1) - لهذه
الكلمة شرح للشارح (ره) في نهج البلاغة ونورده في آخر الكتاب ان شاء الله. (2) - ج د: "
فهذه ". (3) - ا: " اعلى ". د: " من ". (4) - قبل ان ". (5) - ا: " تحلى ". (6) - ج د
" طبعية ". (7) - ا: " لطبعه بطبعه ".